



يا زارع الهم في واحات وجداي
ويامحرك دمعي صوب أgefاني
وياموطيء أكتاف الفؤاد بما
منحته من جنى إغرائك الداني

ويامحيل رياض الحب مجده
هلا غرست بها باقات ريحان

أراك تنكرني من حيث تعرفي
أراك تهجرني من حيث تغشاني

أراك تخفضني من حيث ترفعني
أراك تبغضني من حيث تهوانني

قل لي بربك:كيف اسطعت يا أملبي
تطيع ما قال حسادي وتنسانني

وكيف أغضيتك عن مقلة نظرت
إلي بالأمس في شوقٍ وتحنانٍ

وكيف أغلقت عن مسمعاً شربتْ
رياضه من ترانيمي وألحاني

وكيف سافرت في درب التنكر لا

رعيت عهدي ولراعيت وجداي

يامن تحقق أحلام الربع إذا

غدا يفتش في شوق عن البان

ومن تنليل فؤاد البدر رغبته

حتى يرى البدر في هندام إنسان

ومن يرى الظبي فيها حسن مقلته

فيستعيذ لها من كل شيطان

ياروعة اللغة الفصحى أقلبها

على لساني بإفصاح وتبیان

أما تذوقين طعم الحرف أسكبه

في كأس شعري على توقيع أوزاني

جردت سيفين من هجر ومن أرق

فكيف يسلم من يعلوه سيفان

قفي معى فوق أرض لا يدنسها

بغى، وما وطئتها رجل خوان

وصافحيني بكف الشوق رافعةً

رأس الوفاء وخلّي عنك هجراني

خذى يدى واصعدى بي كل مرتفعٍ

وكل رابية في سفح ظبيان

فسوف تلقين لي في كل ساقيةٍ

ذكرى، وتلقينها في كل بستان

ولاتهزي غصون اللوز قاسية

فعندما كنت ألقى كل أحزانى

تجر فيها الجبال الشم أردية

من الزهور على أكتاف وديان

وينسج الغيم أثوابا وأكسيةً

تشي إليك بأعطااف وأردان

يستنكر الصيف فيها الحر متخذًا

من النسيم مزايا شهر نيسان

يابنته الحب في قلب سريرته

أصفى من الصفو لم تُمزج بأضغان

أُسهرتني وجعلت الله يسرقني

من راحتني ومنحت الحزن عنوانني

أثرت بغضاء ليلي فامتطى فرساً

من طوله وبسيف السهد أدماني

تصافح النجم عيني والهلال على

نعش الأفول وقلبي جد ولها

كأنني ما شدوت الليل أغنية

سكتت فيها أحاسيس وأحزاني

كأنني مرأيت البدر مبتسمأً

ولامنحت نجوم الليل إذعاني

ولاركت جواد الشعر منطلاً

وجعله من سواد الليل ميداني

خذني يدي وارحلي بي فالدروب بها

شوق إلى قادم بالصبر مزدان

هنا .. أضاءت سراج الحب وابتهجت

وأصبحت بعد طول الهرج تلقاني

وأسرجت لي جواداً فجر غرته

يضيء لي درب أحلامي ويفشاني

وسافرت بي إلى الماضي فيافارحي

بما رأينا من روح وريحان

حتى إذا وقفت بي فوق رأببة

رجلٍ وغرّ عصفور وحياني

رأيت سيفاً يهز السيف، مقلته

ترنو إلى أفقٍ خير وإحسانٍ

ناديته ورياض الحب ضاحكة

وبيننا جسر أشواق وأشجارٍ

أبا سليمان .. مألفيتُ ذاكرتي

ولا أضعت أمام الخطب ميزاني

مضيت نحوك والآلام ثائرة

أسيء منها على أكتاف بركان

أبيت أبحث عن ظل وساقية

وعن صديق يواسيني ويرعاني

أبيت أبحث عن ذكرى فمعذرة

إذا بثتتك ما يخفيه وجداي

أبا سليمان .. عين المجد ترمقنا

بنظرة الخائف المستوحش العاني

على جوادك مد المجد قامته

وحد سيفك أدمى كل خوان

بين العراق وبين الشام خارطة

رسمتها بحسام القائد الباني

وكنت رمز الولاء الحر، مالعبت

كفاك حين قضى القاضي بنيران

أبا سليمان فينا من يخدرنا

بألف دعوى ويرميها ببهتان

برى الجهاد اعتداء والضلال هدى

ويحسب المجد مرهونا بطبعيان

فينا الذين ارتموا في حضن مفترض

فما جنوا غير تبكيت وخسران

نغووا فضاء الهوى والليل متكمٌ

على أريكته، والجرح جرحان

ونجلب الماء من بئر معطلة

ونطلب الخبز من تنور جوعان

يفنى رنين القوافي في حناجرنا

كأنما قومنا من غير آذان

إن كان في سيفك البتار من رهق

فاضرب به رأس فرعون وهامان

وابعث إلينا به، فالقوم قد عجزوا

عن صدّ باعٍ وعن إحباط عدوان

هنا سمعت صدى صوت وحمامة

وفارساً من وراء الأفق ناداني:

ياداعياً وغبار الحزن يحجبه

عني، ندائك أرضاني وأشقامي

سيفي به رهق لكنه رهق

في نصرة الحق لا في نصر طغيان

والله لو صنعوا لي من مبادئهم

تاجاً يزيد به في الأرض سلطاني

لما رضيت لدين الله من بدلٍ

ولا منحت لغير الله إذعاني

إني رحلت على درب اليقين ولم

أترك سبيلاً إلى قلبي لشيطانٍ

كسوت نفسي من الإيمان ثوب رضاً

به تساميت عن ظلم وكفرانٍ

فلتسأل البيد عن معنى الخضوع إذا

جعلتها في سبيل الله ميداني

يشدو جوادي بألحان الصمود لها

فيصبح الرمل فيها حب رمانٍ

ولتسأله السيف عن طعم الرقاب إذا

أفرغت في حده عزمي وإيماني

يطيعني في سبيل الله أجعله

حداً ويعلن خوف الظلم عصياني

يستنكر الغمد سيفي حين تصبفه

عند النزال دماء المعتمدي الجاني

ما ردّ المجد في مسراه أغنية

إلا وغنى بها لحنى وحيانى

أبا سليمان .. كفُ الشوق تعزفي

عزفًا ترددتْ أفواهُ الحانِي

أُسعى إلى الخير سعي المصلحِين فما

أُلْقى من الناس إلا كل نكران

كم صاحبٍ صار في أحضانِ رغبتهِ

مثُل السجينين ينادي عطف سجان

أُسكنته من فؤادي منزلًا وسطًا

قد كنت أحسبه من خيرِ أعوانِي

حتى إذا دارت الأيام دورتها

أحسستُ أنني منحت الصخر إحسانِي

أبا سليمان .. قلبي لا يطأوْعني

على تجاهلِ أحبائي وإخوانِي

إذا اشتكي مسلم في الهند أرْقني

وإن بکي مسلم في الصين أبکاني

ومصر ريحانتي والشام نرجستِي

وفي الجزيرة تارِيخي وعنوانِي

وفي العراق أَكْفَ المجد ترْفُعني

عن كل باعِ ومائِفون وخوانِ

ويسمع اليمن المحبوب أغنيتي

فيسُرِّي إلى شدوِي وأوزانِي

وينشر المغرب الأقصى خمائله

فنلتقي منه في ظلِ وأغصانِ

ويسكن المسجد الأقصى وقبته

في حبة القلب أرْعاه ويرعاني

أرى بخاري بلادي وهي نائية

وأستُرِّي إلى ذكرى خراسانِ

شريعة الله لمَّتْ شملنا وبنَتْ

لنا معالِم إحسان وإيمانِ

أبا سليمان خوف الناس أرْخَصَنِي

عند العباد وخوف الله أغلاني

تأمل الجرح في قلبي فسوف ترى

خربيطة القدس في جرحي ولبنان

وسوف تقرأ ما لا كنت تقرؤه

عن العراق وعن آيات إيران

وسوف تعجب من إغضاء أمتنا

على تسلط كوهين وكاهان

رأيتها وسؤال تاه في فمها

ما بين صمت له معنى وإعلان

تقول والخوف يسري في أناملها

برداً وفي فمها صكاث أسنان

متى أرى هرماً يلوى عمامته

وينصف السلم من عبسٍ وذبيان

متى تزيحون عني جور مفترض

أبا حني وبنار البغي أصلاني

إذا اغتنتم في قارون قدوتكم

وإن زهدم ففي حي بن يقطان

أما لكم منهج في دينكم وسط

به تعيشون في أمنٍ وإيمان

ما لي أرى القوم حادوا عن مبادئهم

وصدعوا بيد الحقاد بنيني؟

ياليتهم خرجوا من ألف مؤتمر

بعض ما كان في دار ابن جدعان

أبا سليمان.. هب أني بكيت فمن

يلومني إن بكيت اليوم أوطناني؟

أجابني خالد : هون عليك ألم

تعلم بأن عباد الله صنفان

صنف يعي كل ما يجري ويجمه

خوف وصنف يداري وجه حيران

إذا تخلى الفتى عن صدق مبدئه

فلن ترى منه إلا كل خذلان

لن تكتبوا في سجل المجد سيرتكم

إلا على قبسٍ من نور قرآنٍ

من حساب الشاعر على تويتر

المصادر: